وقد نصب الميزان والله حاكم • وذلك لاحكام الاله رقاب • فكل ثناء واجب لصفاته
فامدح مخلوق سواه صواب • اليك رسول الله انهي مدايحي • وان رجائي راحة وثواب
اذا قيل من تعني بمدحك كله • فانت اذا اخبرت عنه جواب • فلتك مخلوق الحياة سريرة
ولبتك ترضى والانام غضاب • فانت اجل العالمين مكانة • واكرم مدفون حواه تراب
ولديوني المرين عبد السلام • امد الحياة كما علمت قصير • وعليك نقادها وبصير
عجبا لمغتر بدار فنايه • وله الى دار البقاء مصير • فسليها للنايبات معرض
وعزيزها بيد الردى مقهور • ايظن ان العمر ممدود له • والعمر فيه على الردى مقصور

وهي طويلة لم يحضرني سوى ما ذكرته **ومنهم** عبد البر بن فرسان بن ابراهيم بن عبد الرحمن الغساني الوادي آشي ابو محمد وله اخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمة ومن نظمه لما تعمم بخدمة ابن غانية بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء • ع • (٥)

فديتك بالنفس التي قد ملكتها
بما انت موليها من الكرم الغض • تردنت للحسن الحقيقي بهجة • فصارلها الكلي في ذاك كالبعض
ولما تلالا نور عزمك البقي • تقسم في طول البلاد وفي عرض • تلفعتها خضراء احسن ناظر
نبت عنك اجلالا لو ذاك من الرحض • واسبلت حمراء الملابس فوقها • بمفرق تاج المجد والشرف المحض
فاصبحت بدرا طالعا في غمامة • على شفق [illegible] خضرة الارض • وقال رحمه الله تعالى
لجينا وريحي ناصري وحسامي • ومجراد عزمي [illegible] بين يدي وامامي • ولي منك بطاش اليدين غضنفر
يحارب عن اشباله ويحامي • وقال رحمه الله لما اسن يشاقه مخدومه في الحج والزيارة • ع
امنن بتسريح علي وفعلة • سبب الزيارة للحطيم ويثرب • وليتن تقول كاشح ان الهوى
درست معالمه وانكر مذهبي • فلعلني ما ان ملكت وانما • عمري اني حمل النجاد ومنكبي
وعجزت عن ان استثير نكينها • واشق بالصمصام صدر الموكب • وقال رحمه الله واجتمع بابن غانية
ندي مخضلا ذاك الجناح المنمنما • وسقيا وان لم تسك يا ساجعا ثما • اعدهي الحانا على سمع معرب
يطارح مرتاحا على الغصن مبهما • وطرعن مقصوص الجناح مرفها • مسوغ اشتات الحبوب منعما
تحلى واوا حاجو كركب تؤمها • الا ليت اراحي معي كي نؤمها • وقال رحمه الله تعالى
كفى حزنا ان الرماح صقيلة • وان الشبا رهن الصدى بدمايه • وان بيا ذيق الجوانب فرزنت
ولم يعد رخ الدست بيت بنايه •

وكان رحمه الله تعالى من جلة الادباء وفحول الشعراء وبرعة الكتاب كتب عن ابن غانية الامير ابي زكريا يحيى بن محمد بن علي المستوفي الميرقي الثاير على منصور ديني عبد المومن ثم على من بعده من ذريته الى ايام الرشيد منهم وكان منقطعا اليه وممن صحبه في حركاته وكان اية في بعد الهمة والذهاب بنفسه والغناء في مواقف الحروب والجنسية علة الضم اذ ابن غانية كان غاية في ذلك ايضا وجهه الميرقي ابيضا المذكور عشية يوم من ايام حروبه الى المارق وقد طال العراك وكاد الناس ينفصلون عن الحرب وذم ارباب الحفيظة وانتمى اليهم العزم من اميرهم في الجملة فانهزم عدوهم شر هزيمة ولم يعد ابو محمد الا في اخر الليل بالاسلاب والغنيمة فقال له الامير وما حملك على ما صنعت فقال الذي علمت هو شاني واذا اردت من يعرف الناس عن الحرب ويذهب بهم فانظر غيري وتشاجر ولد صغير مع ترب له من اولاد اميره ابي زكريا فنال منه ولد الامير وقال وما قدر ابيك فلما بلغ ذلك اباه خرج مغضبا لجينه ولقي ولد الامير المخاطب لولده فقال حفظك الله لست اشك في ان خديم ابيك ولكني احب ان اعرفك بنفسي ومقداري ومقدار ابيك اعلم ان اباك وجهني رسولا الى دار الخلافة ببغداد بكتاب عن نفسه فلما بلغت بغداد نزلت في دار اكتريت لي بسبعة دراهم في الشهر واجري علي سبعة دراهم في اليوم وطولع بكتابي وقيل من الميرقي الذي وجهه فقال بعض الحاضرين هو رجل مغربي ثائر على استاذه فاقمت شهرا ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها من الفضلاء وارباب المعارف والاداب اعتذروا لي وقالوا للخليفة هذا رجل جهل مقداره فاعدت الى محل اكتري لي بسبعين درهما واجري علي مثلها في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة وا ما تيسر من حوايجه وصدر لي شي له حظ من ظلته وانصرفت الى ابيك فالمعاملة الاولى كانت على قدر ابيك عند من يعرف الاقدار والثانية على قدري وترجمته رحمه الله تعالى واسعة **ومنهم** عبد المنعم بن عمر الغساني الوادي آشي المولف الرحالة المتجول ببلاد المشرق سايحا صاحب المولفات الكثيرة التي منها جامع انماط السايل في العروض والخطب والرسايل ومن نظمه قوله رحمه الله تعالى

الا انما الدنيا بحار تلاطمت • فما اكثر الغرقى على الجنبات
واكثر من لاقيت يغرق الفه • وقل فتى ينجي من الغمرات •

توفي سنة ستماية وثلاثة **ومنهم** ابو العباس احمد بن مسعود بن محمد القرطبي الخزرجي كان اماما في التفسير والفقه والحساب والفرايض والنحو واللغة والعروض والطب وله تواليف حسان وشعر رايق فمنه قوله رحمه الله تعالى (٥)

وفي الوجنات ما في الروض لكن • لرونق زهرها معنى عجيب • واعجب ما التعجب منه اني
ارى البستان يحمله قضيب •

وتوفي رحمه الله سنة ستماية وواحد **ومنهم** ابو العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم وهو احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصاري المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة خمسماية وثمان وسبعين وسمع الكثير هنالك ثم انتقل الى المشرق واشتهر وطار صيته واخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصحيحين وكان بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث وممن اخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن تصانيفه رحمه الله المفهم في شرح مسلم وهو من اجل الكتب واكثره شرفا اعتماد الامام النووي رحمه الله عليه في كثير من المواضع وفيه اشياء حسنة مفيدة ومنها اختصاره

الصحيحين

للصحيحين كامل وله غير ذلك وتوفي رحمه الله تعالى باسكندرية رابع القعدة سنة ستماية وخمسين وكان يعرف في بلاده بابن المزين وله كتاب كشف القناع عن الوجد والسماع اجاد فيه واحسن وكان يشتغل اولا بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعاني للاحتمال قال الشيخ شرف الدين الدمياطي اخذت عنه واجازني مصنفاته رحمه الله تعالى وحدث باسكندرية وغيرها وصنف غير ما ذكرناه وكان اماما عالما جامعا لمعرفة الحديث والفقه والعربية وغيرها **ومنهم** العارف الكبير الولي الصالح الشهير ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي الاندلسي احد الاعلام المنقطعين للقربة ولي المهدية كان رضي الله عنه ونفعنا به كثير الاتباع بعيد الصيت وذا شهير قال الحافظ ابن الزبير هو احد الاعلام المشاهير فضلا وصلاحا قرا ببلنسية وتفقه وحفظ نصف المدونة او اكثرها وكان يؤثر التفسير والحديث والفقه على غيرها اخذ عن ابي الحسن بن النعمة وابن هذيل وحج ولقي في رحلته من الاندلس جلة اكبرهم الولي الكبير سيدنا ابو مدين بن شعيب افاض الله علينا من انواره وانتفع به ورجع بحاله الشهير بالعبادة وتبرك الناس به وظهرت عليه بركته توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ستماية واربع وعشرين وعمره نيفا وثمانين سنة وله ترجمة في الاحاطة ملخصا ما ذكرناه **ومنهم** محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الانصاري الشاطبي الفقيه القاضي المتصدر المفتي المحصل المجود له علم محكم وعقد صحيح مبرم رحل الى المشرق وحج وكانت رحلته مع جماعة فراد فضلا في الفضل ونبلا في الدين كان متدينا ذا فقه لا يستحضر من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج اليه وكان له علم بالعربية واصول الفقه ومشاركة في اصول الدين له شرح على الجزولية وكان ابوه قاضيا وبيتهم بيت فضل وعلم وسودد متوارث ومجد مكسوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية فكان في قضائه على سنن الفضلاء وطريق الاولياء العقلاء بالخشوع مع الصدق معارضا للولاة وكان يرى ان لا يتقدم الشهود الا عند الحاجة واما ان حصل من يحصل به الكفاية فلا يقدم غيره ويرى ان الكثرة مفسدة وقد طلب منه الملك ان يقدم رجلا من اهل بجاية فقال ان شيتم قدمتموه واخرتموه وكان اذا جرى الامر في تحري الشهادة وما قاله القاضي ابن العربي ابو بكر وغيره من انها قبول قول الغير على الغير دليل على ان هذا من الامر العظيم الذي لا يليق ان يكون الا الاحاد الذين تبين فضلهم في الوجود وكان يرى ان جايز الشاهد انما هي في صحيفة من يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة ومن سن سنة سية وقد سئل من اولياء الله فقال شهود القاضي لانهم لا ياتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة واذا كانت الشهادة على هذه الصفة فلا شي اجل منها واذا كانت خطة لا صفة فلا شي احسن منها وان كان واقفا ابو مروان بعقوبة عرض عليه اهلها ان يتقدم واذ يا يعوم فقال والله لا افسد بيني وبين ما نوى في حجر القاضي الذي تولى بعده عن سلوك سبيله واعتقاد سنته الذي اقتفاه قال هذا كله بمعناه وبعضه بحروفه الغبريني في عنوان الدراية في علماء بجاية **ومنهم** محمد بن يحيى الاندلسي البسي بلام نوحدة قسنية قاضي القضاة اخذ عن الحافظ ابن حجر وله يد عند الاشرف متى وله قضاء المالكية بحماه وسار سيرة السلف الصالح ثم خنق على بابها في بعض الامور وسافر الى حلب فظهر ارادة الشماع على قضاها البرهان ووصفه ابن حجر في بعض مجاميعه بقوله الشيخ الامام العالم العلامة في الفنون قاضي الجماعة وقال انه انسان حسن تام في علوم منها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كانها بين عينيه وصفر ديفيا بعلامة دهره وخلاصة عصره وعين زمانه والانسان وانه جامع العلوم وفريد كل منثور ومنظوم قاضي القضاة لان التربيات الاسلامية منصورة واعلام الايمان به منشورة ووجوه الاحكام الشرعية بحسن نظره مجبورة وله سنة ثمانماية وستة وتوفي ببرصا من بلاد الروم اواخر شعبان سنة ثمانماية واربعين قاله السخاوي في الضوء اللامع **ومنهم** الوزير الشهير ابو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارتين رحل الى مصر والحجاز والشام واخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه في باب مشيخة لسان الدين عند تعرضنا الذكر ابنه الشيخ ابي بكر بن الحكيم ولا باس ان نزيد هنا ما ليس هناك فنقول ان من مشايخه رحمه الله الشيخ الاستاذ النحوي ابو الحسن علي بن يوسف العبدوسي السفاح اخذ عنه العربية وقرا عليه القران بالروايات السبع واخذ عن الخطيب ابي القاسم بن الاثير واخذ رحمه الله عن جملة من اعلام الاندلس واخذ في رحلته عن الجلة الذين ذهبوا عن مثالهم العصور فمن شيوخه الحافظ ابو اليمن ابن عساكر لقيه بالحرم الشريف وانتفع به واكثر من الرواية عنه والشيخ ابو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشريف ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمر بن معقل بن الامام الجزايري مؤرخ بن الغرب نزيل بغداد والشيخ ابو الصفا خليل بن ابي بكر الحنبلي لقيه بالقاهرة والشيخ رضي الدين ابو بكر القسنطيني والشيخ شرف الدين الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي امام الديار المصرية في الحديث وحافظها ومورخها والشهاب بن الخيمي قرا عليه قصيدته البايية الفريدة التي اولها يا مطلبا ليس لي في غيره ارب اليك ال التقصي وانتهى الطلب وفيها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه بابا وقابا على الرمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب والشيخ جمال الدين ابو صادق محمد بن يحيى القرشي ومن تخريجه الاربعون المروية بالاسانيد المصرية وسمع الجليات من ابن العماد الحراني والشيخ ابو الفضل عبد الرحيم خطيب الجزيرة ومولده سنة خمسماية وثمانين وتسعين وزينب بنت الامام ابي محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وتكنى ام الفضل وسمعت من ابيها ومن اشياخ ذي الوزارتين ابن الحكيم المذكور الملك الاوحد يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان واخوه محمد بن سليمان في طايفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرها من بلاد يطول تعدادهم واخذ ببجاية عن خطيبها ابي عبد الله بن جبير الكناني وبتونس عن قاضيها ابي العباس بن الغماز البلنسي واخذ العربية عن قدوة النحاة ابي الحسن عبيد الله بن احمد بن عبيد الله بن ابي الربيع القرشي

King Saud University
Copyright King Saud University